مجلة القُلزم العلمية

ISSN: 1858-9766

علمية دولية مُحكمة ربع سنوية - تصدر بالشراكة مع كلية المنهل للعلوم - السودان

في هذا العدد:

■ **أثر سياسة الإنفاق العام على معدلات التضخم في السودان خلال الفترة (1992-2021م)**
أ. إدريس طه إدريس الحاج محمد
أ.د. حسن بشير محمد نور

■ **الحج وأثره على الأوضاع الداخلية في الحجاز**
د. محمد عبد الكريم محمد الكنيدري

■ **أسس تجديد النحو التعليمي عند شوقي ضيف والمجامع اللغوية العربية**
أ. مشلب محمد الشين
د. صلاح رمضان عبد الله عبد البين

■ **الموقف العثماني من الأطماع الأوروبية في الحجاز (1900 - 1920م)**
أ. عبد العزيز بن حماد الحماد

■ **An overview of the assessment of earthquake events in Sudan**
Dafalla Wadi
Randa Ali
Mohammed Abdallsamed
Ibrahim Malik
Abdelmottaleb Aldoud

■ **Studying some Physical Properties of Water by using Magnetic Resonance**
Dr. Mohammedain Adam Allhgabo Belal
Dr.Ali Salih Ali Salih
A.Marwa Abdelrhem Eldow Noraldeen

العدد التاسع والثلاثون - صفر/ربيع الأول 1446 - سبتمبر 2024م

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية - السودان

مجلة القُلـزم العلمية

Al Qulzum Scientific Journal

الخرطوم: مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2024
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع - السـوق العربي الخرطوم - السودان

ردمك: 1858-9766

هيـئة التحـــرير

رئيس هيئة التحرير
أ. د. حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير
د. عوض أحمد حسين شبّا

نائب رئيس التحرير
د. سلمى عثمان سيد أحمد

سكرتير التحرتير
أ. عثمان يحيى

التدقيق اللغوي
أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر (السودان)

الإشراف الإلكتروني
د. بهية فهد الشريف (المملكة العربية السعودية)

التصميم والإخراج الفني
خالد عثمان أحمد

الهيئة العلمية والإستشارية

- أ.د. يوسف فضل حسن (السودان)
- أ.د. علي عثمان محمد صالح (السودان)
- أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي (المملكة العربية السعودية)
- أ.د. أبوبكر حسن محمد باشا (السودان)
- أ.د. محجوب محمد آدم (السودان)
- أ.د. سيف الإسلام بدوي (السودان)
- أ.د. صبري فارس كماش الهيتي (السودان)
- أ.د. محمد البشير عبد الهادي (السودان)
- د. علي صالح كرار (السودان)
- د. سامي شرف محمد غالب (اليمن)
- د. محمد عبد الرحمن محمد عريف (جمهورية مصر العربية)

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة
تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي
هاتف: +249121566207 - +249910785855
بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com
السودان - الخرطوم - السوق العربي
عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات العلمية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان، بالشراكة مع أكاديمية المنهل للعلوم - السودان. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات العلمية والمواضيع ذات الصلة بدول حوض البحر الأحمر.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة، وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشار إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين .
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة، وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات، مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف، البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

القارئ الكريم،،،

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.. نطل على حضراتكم من نافذة جديدة من نوافذ النشر العلمي وهي مجلة القلزم العلمية، ونحن في غاية السعادة والمجلة تصل عددها التاسع والثلاثون بفضل الله تعالى ومنته.

القارئ الكريم:

هذه المجلة تصدر بالشراكة مع أكاديمية المنهل للعلوم وهي إحدى الأكاديميات السودانية الفنية التي وضعت بصمات مميزة في مسيرة البحث العلمي، وهذا العدد هو التاسع والثلاثون في إطار هذه الشراكة العلمية التي تأتي في إطار استراتيجية مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر في تفعيل الحراك العلمي والبحث داخل السودان وخارجه.

القارئ الكريم:

هذا العدد يشتمل على عدد من البحوث والدراسات المهمة ذات البعد النظري والتطبيقي ولضمان نجاح واستمرارية هذه المجلة بإذن الله تعالى نأمل أن يرفدنا الباحثون بمزيد من اسهاماتهم العلمية المميزة مع خالص الشكر والتقدير للجميع..

أسرة التحرير

المحتويات

الموضوع	الصفحة
أثر سياسة الإنفاق العام على معدلات التضخم في السودان خلال الفترة (1992-2021م) أ. إدريس طه إدريس الحاج محمد أ.د. حسن بشير محمد نور	9
الحج وأثره على الأوضاع الداخلية في الحجاز د. محمد عبد الكريم محمد الكنيدري	35
أزمة المثال عند الأصوليين د. علي محمد علي الصادق	77
الإدارة بالاستثناء وأثرها علي الأداء المؤسسي **(دراسة على عينة من شركات التعدين إقليم النيل الأزرق ـ السودان خلال العام 2024م)** أ. هادية خالد القاضي حمراوي د. التجاني الغزالي عبد الخير محمد	95
أسس تجديد النحو التعليمي عند شوقي ضيف والمجامع اللغوية العربية أ. مشلب محمد الشين د. صلاح رمضان عبد الله عبد البين	117
الموقف العثماني من الأطماع الأوروبية في الحجاز (1900 - 1920م) أ. عبد العزيز بن حماد الحماد	139

القياس بين البصريين والكوفيين **(دراسة تطبيقية في بعض القراءات القرآنية)** أ. حليمة محمد علي عثمان د. صلاح رمضان عبد الله عبد البين	181
التدافع اللغوي في عصر العولمة **(اللغة العربية نموذجاً)** أ. إكرام عبد الرازق إبراهيم العيسابي د. هناء محمد أبوزينب محمد	223
An overview of the assessment of earthquake events in Sudan Dafalla Wadi Randa Ali Mohammed Abdallsamed Ibrahim Malik Abdelmottaleb Aldoud	237
Studying some Physical Properties of Water by using Magnetic Resonance Dr. Mohammedain Adam Allhgabo Belal Dr.Ali Salih Ali Salih A.Marwa Abdelrhem Eldow Noraldeen	275

التدافع اللغوي في عصر العولمة

(اللغة العربية نموذجاً)

أ. إكرام عبد الرازق إبراهيم العيسابي
طالبة دكتوراه - كلية الدراسات العليا
جامعة البحر الأحمر

د. هناء محمد أبوزينب محمد
جامعة البحر الأحمر

المستخلص:

هذه ورقة بحثية بعنوان (التدافع اللغوي في عصر العولمة)، وتهدف إلى التعريف بالآفاق المستقبلية للغة العربية، والتحديات التي تواجهها. ومعرفة وزن اللغة العربية ومكانتها بين اللغات الأخرى. أفادت الباحثة في جمع المعلومات على عدد من الدراسات السابقة، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصَّلت الورقة إلى عدة نتائج، أبرزها أن العربية فرضت نفسها منذ عهود، وما زالت، وحافظت على التراث الإنساني من الضياع، وأنها تعدُّ قسمًا خطيرًا من لغات العالم المعتمدة في الترجمة. وأن العولمة الثقافية لا يمكن أن تُواجه بالثقافة واللغة وحدها، بل ببناء مجتمع تقاني ثقافي. وقد أوصت الباحثة الباحثين بالاتجاه بدراساتهم نحو اللغة العربية، والتخلِّي عن كل ما يكتب باللهجات العامية مهما كان مستواه أو سببه. وكذلك العمل ـ من خلال بحوثهم ـ على محاربة أسباب التخلُّف والفساد.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، التدافع اللغوي، العولمة.

Linguistic rush in the era of globalization

(The Arabic language is a model)

- A.Ikram Abdel Razek Ibrahim El Esabi
- Dr. Hana Mohammed Abuzeinab Mohammed

Abstract:

This research paper entitled "*Linguistic rush in the era of globalization*" It aims to identify the future prospects of Arabic language and challenge that

face it. To find out the position of Arabic language among other languages. Previous studies have been used as a tool for data collection.The researcher used descriptive analytical method to conduct the study. The study reached to some findings among which are; Arabic language compels since years ago. It maintains the Islamic heritage from death. It isone of theconsidered language in the field of translation.The researcher recommends the following to carry out more studies about Arabic language.

Key words: Arabic language, globalization, Linguistic rush

المقدمة:

تناولت الباحثة السعي إلى اتخاذ سياسات لغوية ملزمة لإعلاء شأن العربية توجيهاً وتمويلاً لإعادة الاعتبار إليها، ومن المعلوم والواضح أن العربية ثرية جداً، بل هي أثرى لغة عرفت في الأرض، واللغة العربية هي اللغة الأم، وفي ظل ثورة العلم والتكنولوجيا وفي صراع الحضارات والعولمة التي تؤثر في مناحي الحياة، تبقى صيغة مرنة وحاضنة لشتى أنواع المتغيرات والمؤتمرات لأنها لغة القرآن فلا خوف عليها من التبدل والتغير، فتستمر غنية قادرة على التفاعل واحتواء هذه المتغيرات بثراء وغنى معرفي ولغوي دقيق.

مشكلة البحث:

1. دعوات مخيفة تتحدث عن انتحار العربية، وأنها غير قادرة على مسايرة العصر ومواكبة عالم التكنولوجيا والتطور الحاصل جراء الثورة لمعلوماتية.
2. ناقوس الخطر بدق منذ زمن بعيد ويدق بين حين وآخر حيث تأتي العولمة والتي ماهية إلا هيمنة أمريكية في ثوب غشيب جماله يزهو العقول ويغلب الالباب وبريقه يعمي الابصار وأن مصير العرب في شدق القول الذي يفترس وقاتنا ويتحول الى سلحفاة تتربع على الأدمغة وأحياناً اي حلزون دبق فوق الالسنة ذلك القول المارد ذو الرؤوس المتعددة الذي يهدد كياننا ووحدتنا.

الأهداف:

1/ تهدف الدراسة إلى بحث واقع اللغة العربية اليوم في ظل ما تشهده من حوار للحضارات في عصر تسيطر عليه علمانية متطرفة وطوفان جارف للعولمة اللغوية والثقافية.

2/ بحث سبل النهوض بالعربية لمواكبة تلك التيارات الجارفة وتحديها.

أهمية البحث:

- انتشرت العولمة بمظهرها التقاني (الحواسيب، الشبكات والفضائيات) فعلا التكبير وضج الصراخ مما يتوهمون على آثارها المدمرة على العقيدة والثقافة واللغة.
- استفحال الالفاظ الاجنبية في الخطاب العربي مما ادى الى بروز استعمال لغوى ملّوث.
- لقد تفرقت أمتنا في اللسان واللهجات، وتفرقت كل لهجة دارجات حتى أصبحت بكل شعب عربي لهجات ودارجات.
- إن مصير الامة لا لغة تجمعه لغة يتحدث بها الجميع ويقرؤها الجميع إننا أمة غنية بالعاميات مفتقرة الى لسان جامع.

الدراسات السابقة:

دعوة العرب والعولمة بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية (1997م)، بيروت، اللغة العربية في عصر المعلوماتية، المجمع الخامس للعربية بدمشق، 2006م.

ويلات العولمة على الدين والثقافة واللغة، دار النقاش، بيروت، 2006م.

مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة، المجلس العلمي للغة العربية بيروت 2005م

-ندوة مرصد اللغة العربية من ابحاث الندوة دمشق 2010م.

ومن هذه المؤتمرات والندوات التي ذكرت على سبيل المثال لا الحصر إن هنالك مشكلة احدثت تدافع لغوياً –التدافع اللغوي في عصر العولمة –لقد استفادت الباحثة من هذه المؤتمرات والندوات وبذلت قصارى جهدها ساعية للمزيد لحل هذه المشكلة وتوصلت الباحثة الى أن العولمة واقع ليس ت للرفض أو القبول أنها نظام فكري واقتصادي وسياسي لابد من تفكيكه والتعامل معه بما يلزم من أدوات معرفية، ويجب الانخراط في العولمة دون تردد لأنها ظاهرة حضارية عالمية لا يمكن التقدم خارجها..

منهجية البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وقد جاء الحديث عن مرجع الخلاف بين وجهتي نظر الباحثين، فمنهم من رأى انتحار العربية أو شارفت على موتها، ومنهم من يرى العربية بخير وعافية فلا داعي لإبداء القلق المبالغ فيه، مع اعترافها بوجود عدد من التحديات والعراقيل التي لا تؤثر في مجملها تأثيراً كبيراً على الوضع العام للغتنا.

والحقيقة أن مرجع الخلاف بين وجهتي النظرهاتين قد يمكن نوعية المعايير التي يستعملها كل منهما، وفي زاوية النظر، قد ينطلق منها هذا الطرف أو ذاك، وفي أحيان كثيرة لا تكون ضد بعض من يخوضون في الموضوع أية معايير أو مقاييس موضوعية، إنما هناك مجرد انطباعات عامة تتكون لديهم نتيجة ملاحظات سريعة وعابرة أو نتيجة ميل وعاطفة فتكون الأحكام ذاتية محضة.

يحاول هذا البحث أن يشق طريقه في هدوء بين هذين التيارين من المتفائلين جداً والمتشائمين جداً، ليقول كلمته حول وضع العربية في هذا العصر الذي يسمى عادة (عصر العولمة[1]) والتحديات لكل اللغات العالمية الكبرى والصغرى وليس للعربية وحدها، والصدق الذي جعلناه نصب أعيننا هو أن نحاول الإجابة عن مجموعة من الأسئلة وهي:

- هل اللغة العربية في أزمة حقيقية؟ وإذا كانت هنالك أزمة، فهل هي أزمة لغة أم أزمة مجتمع؟
- أين تتجلى مظاهر هذه الأزمة إن وجدت؟ وهل هي أزمة داخلية ناتجة عن طبيعة اللغة العربية وخاصيتها اللصيقة بها والمميزة لها؟ أم هي أزمة خارجية لا مسؤولية لمفتعليها؟ ثم ما هي مخاطر هذه الأزمة ونتائجها وانعكاساتها وأسبابها وعواملها؟
- ما هي الآفاق المستقبلية للغة العربية في ظل التحديات التي تواجهها؟ هل هناك أزمة؟ يلجأ علماء اللسانيات الاجتماعية عادة إلى جملة مؤشرات قياسية للجواب على مثل هذا السؤال معرفة وزن [2] لغة وقتلها في فترة معينة واستخلاص ما يدل على قوتها أو ضعفها وأهميتها بين اللغات الأخرى وما يتوقع لها في المستقبل من ازدهار أو اضمحلال وانحدار.

قد ازدادت الحاجة إلى استعمال مثل هذه القياسات الموضوعية نسبياً وكثر الحديث عنها بمناسبة اللغط الشديد الذي صار حول ما سمي بالخطر الذي يهدد أغلبية لغات العالم لا سيما الصغرى والمحلية ولغات الأقليات، مما استدعى صدور عدد من النداءات عن منظمات دولية (كمنظمة اليونسكو) وحقوقية إنسانية وتجمعات دولية مثل (الاتحاد الأوروبي) عدد هذه المؤشرات التي يستعملونها القياس وضع اللغات قد يصل إلى العشرات أحياناً لكنها غير موحدة بين جميع الباحثين المختصين وإنما تختلف باختلاف زاوية النظر التي ينطلون منها أو الهدف الذي يريدون الوصول إليه أو طبيعة البحث في الموضوع الذي هم بصدده، ورغم ما قلناه ؛ هنالك من المقاييس والمعايير ما يكاد يكون الإجماع واقعاً حوله مثل: عدد الناطقين باللغة ومستخدميها، التوزيع الجغرافي للغة، عدد الدول التي تجعل من هذه اللغة أو تلك لغتها الرسمية، معيار النمو السكاني ونسبة الخصوبة في المجتمع المستخدم للغة، الترجمة من اللغة وإليها، حركة اللغة وديناميتها، (استعمالها في السياحة والأعمال والتجارة والخدمات والمقاولات والبنوك والشركات).

المعيار الاقتصادي ويدخل تحت معدل الدخل الفردي والدخل القومي الخام للمجتمع المستخدم للغة، مؤشر التنمية البشرية، المؤشر الثقافي والعلمي، عدد الكتب والمكتبات والمطبوعات، الدورات العلمية، مراكز البحوث،،، إلخ.

المواقع الإلكترونية، شبكة التواصل الاجتماعي، نسبة التمدرس ومحو الأمية باللغة المدروسة، العامل اللساني (معبر عنه كلغة وتنميطها وكتابتها) نسبة حضور اللغة في وسائل الإعلام، سلوك الدولة وأفراد المجتمع تجاه اللغة (التخطيط اللغوي والتدخل لصالح لغة أو ضدها، ترسيمها، تقويتها أو تهميشها، الاعتزاز بها أو التفريط فيها).

وهناك مؤشر الهيمنة العسكرية وما يتبعها وينتج عنها لما له من دور ملموس في انتشار لغة معينة وتوسعها أو تراجعها وانحسارها[3] إلى غير ذلك من المؤشرات الأخرى، وقد انتفى تقرير الخبراء الصادر عن منظمة اليونسكو عام 2003م حول حيوية اللغات واندثارها حيث أورد في التقرير تسعة معايير من جملة ما هو متناول بين المتخصصين لقياس حيوية لغة من اللغات ومقدار قربها أو بعدها من خطر الانقراض، وبجانب هذه المعايير والمؤشرات التي يستخدمها علماء اللسانيات الاجتماعية، هناك معايير أخرى استبعدوها من مجالات الدراسة العلمية وهي التي يمكن إدراجها جميعاً تحت عنوان (القيمة الذاتية أو العاطفية) كالقول بعروبة لغة أو سهولتها مقارنة مع غيرها أو وضوح لغة ودقتها في التعبير أكثر من غيرها، أو جمالية هذه اللغة وامتلاكها لصفات فطرية لصيقة بها لا تمتلكها الأخرى، فما هو من قبيل هذه المعايير لا يصلح أن يستخدم لمقارنة وضع لغة أو وزنها بوضع لغة أخرى.

الآن إذا رجعنا إلى سؤالنا الأساسي: هل اللغة العربية في أزمة؟ واحتكما إلى جملة هذه المعايير والمؤشرات التي أشرنا إليها، وركزنا بصفة خاصة على المقاييس والمعايير الكَميَّة لتشخيص حالتها في مرحلتنا الراهنة، لوجدنا أن أغلبها أو ـ الأهم منها على الأقل ـ يزهر بكل جلاء أن العربية في حيوية ونشاط ملحوظين: الدماء تجري في عروقها بشكل عادي ونبضها طبيعي وسجيتها لا تنبئ عما هو خطير، وكذا وجود الكشوف والصور الخارجية أيضاً لا تدل على وجود علة قاتلة، إذ أنها بصفة إجمالية ـ في صحة وعافية ولاسيما عند مقارنتها مع آلاف اللغات الأخرى[4].

لو قمنا باستخدام ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ في قياس وزن العربية، لوجدنا عدد الناطقين بها بكل تأكيد في الصف الأمامي ضمن كوكبة العشرة الأوائل من اللغات الكبرى التي تهيمن على باقي لغات الكون البالغ عددها سبعة آلاف لغة.

فكثرة استعمال العربية ـ مثلا ـ وكونها تحتل اليوم تلك المرتبة المتقدمة بين اللغات العشرة الأولى في العالم، لهما دليل واضح على حيويتها ومرونتها وقدرتها المستمرة على المقاومة والمنافسة بل والتكيف مع الواقع، رغم كل الصعوبات والتحديات التي تواجهها، ومؤشر لا يمكن تجاهله على

أنها ما تزال تتمتع بقوة جذب هائلة، وتلك مزايا لا تتوفر إلا لعدد قليل من لغات العالم، ولولا ذلك لأصبحت في جملة اللغات المهددة بالموت والانقراض[4].

وضع العربية في مناخ التعددية اللسانية والثنائية غير المتكافئة:

الغزو اللغوي الأجنبي لبلدان العالم العربي والإسلامي بدأ مع الاكتساح الاستعماري لهذه البلدان، في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، استمر في تصاعد إلى منتصف القرن الماضي، ثم تجدد في صيغة أخرى مع التبعية الاقتصادية والسياسية والثقافية التي خضع لها العالم العربي طيلة مرحلة ما بعد الاستقلال[5].

فالاستعمار الاستيطاني فرض لغته بالقهر والقوة واللغة العربية بعد الاستقلال احتضنت هذه التحركات اللغوية والثقافية الأجنبية وتولتها بالرعاية تحت الضغوط الأجنبية القائمة على المساومات وتبادل المصالح[6].

وتشير الباحثة إلى أن الازدواجية (فصحى، عامية، مكتوبة، محكية أو منطوقة) لا تكاد تخلو منها لغة من اللغات الإنسانية الطبيعية لا سيما تلك التي وثق لها تاريخاً طويلاً وحضارة عريقة، وامتدت على مساحات شاسعة وإنها من حيث المبدأ تبدو شيئاً طبيعياً وعادياً جداً، فإن الأمر يصبح مزعجاً حيث تتسع الفجوة بين المستويين المتقابلين في اللسان الواحد، أي المستوى المكتوب في مقابل المنطوق المحكي والفصيح الأدبي في مقابل العامي (الدارج)، واللغة العربية من اللغات التي تعددت لهجاتها بشكل كبير ليس بين الدول العربية فحسب، بل داخل كل دولة أيضاً، وعملت أسباب كثيرة قديمة وحديثة على اتساع هذه الهوة بين مستعربيها حتى صارت مبعث قلق جدي، ولا سيما بعد ما ظهرت تيارات داخل العالم العربي ومن خارجه تدعو إلى استقلال اللهجات عن الفصحى وترسيمها والاعتراف بها في الدساتير وكل مجالات الاستخدامات الرسمية من إدارة وتعليم وغيرهما، وتعاظمت في مؤازرة ذلك أصوات كثيرة تهاجم الفصحى وتدعو إلى التخلص منها باعتبار أنها أصبحت في نظرها لغة جامدة أو قاصرة أو ميتة، والذي يزيد الطين بِلة هو تغاضي المسئولين في بلدنا عن التطور العشوائي للغتنا وصمتهم القاتل إزاء ما يحدث وتقاعسهم أو عدم اهتمامهم بالموضوع أصلاً، فهي ليست من أولويات سياستهم الثقافية وبالتالي لا يضعون شيئاً من التدابير والتخطيطات[7] التي تحد من ظاهرة ابتعاد اللهجات عن الفصحى وانفصالها عنها، ولا يخفى أن ما يكتنف هذا الانفصال من مخاطر على أمتنا العربية والإسلامية، فقد تتطور المسألة وتتحول إلى مجرد (ثنائية تعددية) أي مجرد اختلاف وتفاوت في درجة استعمال لسان من الألسنة وتتنوع في أساليبه وأشكاله إلى (تعددية لسانية) حقيقية تتكون من ألسنة ذات خصائص وأنظمة مختلفة ومتمايزة ولكل لسان خريطته القومية وجغرافيته المستقلة مما يزيد في صلابة الجدران الفاصلة بين كل بلد عربي وآخر، ونحن الآن نعتبر ـ على مستوى الوعي الشعبي والتاريخي والحضاري أن الحدود الجغرافية الموروثة عن الاستعمار حدود وهمية ومصطنعة، لأنها تغلب منطق التاريخ على منطق الجغرافيا.

بتعبير «المسدي» في كتابه (العرب والانتحار اللغوي) لكن حين تتحول المسألة إلى «ثنائية» إلى «تعددية»، فإن الأمر سيؤدي لا محالة إلى أن تصبح الحدود حدود حقيقية جدرانها شاهقة فولاذية، تعمق نزعة الانقسام والتجزئة أكثر مما هو واقع وحادث بالفعل، بل إن تفاحش أمر اللهجات والتغافل عنه إلى الحد الذي يصل إلى ما ذكرناه في زل تقاعس المؤسسات الحكومية وعجز تلك المؤسسات سيما الأهلية والهيئات العلمية والبحثية ورجال الثقافة والفكر من المهتمين بوحدة الأمة ومصير مستقبلها ولغتها العربية، سيقودان العربية الفصحى إلى المصير المحتوم وهو الموت والفناء، وهذان الخطران الكبيران: تمزيق أواصر الأمة والقضاء النهائي على الفصحى باعتبارها اللغة الجامعة الموحدة هما اللذان يدفعان بكثير من كتابنا وعلمائنا وباحثينا إلى أن يدقوا ناقوس الخطر بين الفترة والأخرى، والحديث عن مستقبل العربية بنبرة فيها الكثير من التشاؤم[7].

(ما بداخل هذين القوسين؟) كما تشير الباحثة إلى اللغة والهوية قائلة: ((إن الغاية بلا شك هي اللغة العربية وهي لغة العرب والمسلمين أو المنتمين إلى الحضارة العربية والإسلامية، والغاية أيضاً هي الهوية العربية الإسلامية التي تجمع الشمل وتوحد الصف، إذاً ثمة وقفة مع العربية بوصفها هوية، وما تحمله في داخلها من عناصر قوة مما يحفزنا على الإيمان بها من ناحية والتمسك بها من ناحية أخرى)).

إن ارتباط العربية بالوحي وخلاصته الأخيرة القرآن الكريم، هي أشبه بالعملة الورقية المسكوكة برصيد من الذهب، وهذه نعمة جليلة على العروبة يجب أداء شكرها لأن نسيانها والجهم لها، إنما هو جريمة تقتضي القصاص في العاجلة قبل الآجلة، واللغة كما نقول دائماً يقتلها الإهمال ويحييها الاستخدام، أما الأسباب المؤدية إلى لهذا الوضع كثيرة ولكن يمكن ردها إلى جميعها إلى هذه الكلمة المأثورة عن أحد أسلافنا العلماء حين قال:

«اللغة يسقط أكثرها بسقوط همة أهلها إلى تلك الجملة الحكيمة لا تنتصر لغة إذا هزم أهلها» والباحثة تضيف: لا تهزم لغة إذا انتصر أهلها لها، فهي في العمق أزمة مجتمع، لا أزمة لغة.

وتشير الباحثة إلى أهل اللغة بقولها: «ما دام أهل لغتنا في ضعف وهوان وهزيمة نفسية وسياسية وعسكرية، بل وتخلف اقتصادي وتبعية ثقافية وعلمية ولغوية، وهي لم تزل في صراع وتنازع لا ينتهيان، فلا تنتظر من لغتهم أن تكون في وضع أحسن مما هم فيه، واختصاراً لما سبق، نقول أن من أهم الأسباب تعزى إلى الغزو اللغوي الخارجي والثنائية اللغوية المفروضة، وتعجم التعليم والإدارة والاقتصاد وكل المرافق الأساسية في المجتمع إضافة إلى الاستلاب الثقافي وعقدة الأجنبي المتقلب والهرولة خلف محاكاته والسير على خطاه وعقدة الشعور بالنقص والدونية أمام هذا الأجنبي المتفوق في جانب الحضارة المادية، وعقدة الهزيمة الكامنة في لا وعي كل لأبناء الأمة العربية والإسلامية التي هزمت من ساستها وأحزابها وزعمائها وكل الأيديولوجيات الفاشلة والشعارات الجوفاء الفارغة التي تنتج سوى العقم والضعف والهوان والفقر والجهل والحياة البائسة المزرية

وهناك سلسلة طويلة من الهزائم والانتكاسات التي حطت كل آمال الشعوب في النهوض والرقي والانتصار وقتلت في نفوس أبنائها كل إحساس بالعزة والشموخ ولم تولّد سوى النفور والاشمئزاز من الواقع المرير الذي يعيشونه في ألم وحسرة وانتظار يائس، بالإضافة إلى أسباب أخرى تاريخية وثقافية عامة واقتصادية واجتماعية انعكست آثارها على اللغة فأصبحت في هذه الأوضاع لغةً قد لا يحس مستخدمها بأنها تشرفه أو تليق به، أو حتى ترفع من مقامه أو تضمن له عيشاً كريماً ومكانة اجتماعية محترمة، فهي لم تعد لغة قادرة على المنافسة في سوق المخاطبات والرسميات والأدبيات، لأنه حتى داخل بلده يطلب منه إجادة اللغة الأجنبية وليست العربية للحصول على الوظيفة المناسبة، هذا فضلاً عن تخلي الدولة عن حمايتها وترك خبلها على القارب ليعيثوا بها كما شاءوا وعدم بذل الأموال السخية لنشرها وتعليمها ورعاية مراكز البحوث المتخصصة في تطويرها وإنمائها وتنفيذ المشروعات الكثيرة التي من شأنها أن تقوي مركزها وتيسر استخدامها، أما كيف نواجه هذه الحالة ونتغلب عليها؟ وكيف السبيل إلى عودة أهل اللغة إلى لغتهم واحتضانها والاعتزاز بها؟ فذلك يحتاج إلى بحث مستفيض وخاص إضافة إلى كلام طويل لا يتسع المجال في هذه العجالة لذكره.

ونقول إجمالاً بضرورة وضع هذه المشكلة نصب أعيننا دائماً، ونحن نفكر ونخطط للنصوص بالعربية ومعالجة أحوالها والتفكير في مستقبلها».

وقد جاء الحديث عن علمنة اللغة: وماذا نقصد بعلمنة اللغة؟

ما دامت العلمانية ـ تعني فصل الدين عن الدنيا، أو إبقاء تشريعات الدين بعيدة عن تنظيم أمور الدنيا، فمفهوم علمنة اللغة ليس ببعيد عن عنه، ومعناه: إبعاد الدين عن صياغة التصورات والمفاهيم والمصطلحات الدارجة واستخدامها في عمليات التوصل في كل الميادين بما فيها الميدان الديني ذاته، وبكلمات أوضح: حصر استخدام المصطلحات ذات المدلولات الدينية في الحقل الديني بعد إعادة صياغته أو فصلها عن هذا الأصل وربطها بمفاهيم علمانية حتى لا تعارض الشؤون الدنيوية ولا تفرض حمولتها الدلالية على مستخدميها، وخطورة علمنة اللغة تتجلى في التأسيس لعلمنة المجتمع بنعومة فلا ينتبه المجتمع لجنوحه للعلمانية إلا وقد أصّلَها وتقبل نسخة منها، بل وربما يدافع عنها، وهذه العملية تسهل على المنتظرين للعلمانية نشر تصوراتهم[8].

آراء المستشرقين في اللغة العربية:

- المستشرق الألماني (يوهين فك) قال: «إن اللغة العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساساً بهذه الحقيقة الثابتة، وهي أيضاً قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية الفصحى».

- وقال (جرو نبياوم): «عندما أوحى الله رسالته إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنزلها قرآناً عربياً؟، والله يقول لنبيه: {**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا**}سورة مريم، الآية (97)»، وما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في رفعتها وشرفها».

- يقول الألماني (مرجليوت الأستاذ بجامعة أكسفورد: «اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية، وهي واحدة من ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليه غيرها».

- وقال (بارتلمي هربلو): «في اللغة العربية أعظم اللغات أدباً»، ووصفها بالبلاغة والفصاحة.

- وقال الأسباني (فيلا سياز): «اللغة العربية من أغنى لغات العالم، بل هي أرقى من لغات أوروبا لأنها تتضمن كل أدوات التعبير في أصولها، في حين الإنجليزية والفرنسية والإيطالية وسواها قد تحدرت من لغات ميتة، وإني لأعجب لفئة كثيرة من أبناء الشرق العربي يتظاهر أفرادها بتفهم الثقافات الغربية ويخدعون أنفسهم ليقال عنهم أنهم متمدنون».

- ثم ذكر (جون فرن): «أن مستقبل الأدب في العالم العربي هو اللغة الفصحى وهي وحدها الزاخرة بالثروة والغنى والتراث وليست اللهجات العامية بلغة كيانية، بل هي تحريف وتقوية للفصحى، ولن تستطيع هذه اللهجات إطلاقاً من اجتياز جدار التراث والفصحى»[9].

- ثم جاء الحديث عن معجزة اللغة العربية:

- تنفرد اللغة العربية بمعجزات يمكن أن نوجز البعض منها في النقاط التالية:

- إن مركز النطق للغات يتمركز في الجانب الأيسر من الدماغ، إلا أن الأبحاث العلمية أثبتت أن اللغة العربية تتواجد في الجانب الأيمن من المخ دون سائر اللغات الباقية.

- تتميز اللغة العربية بمفرداتها المتعددة والكثيرة والمتنوعة، تتجاوز هذه المفردات (12 مليون) مفردة، بالمقابل إن أقرب اللغات لها لا تتجاوز الـ(75 ألف) كلمة أو مفردة وهي اللغة الإنجليزية.

- نلتمس أولوية اللغة العربية في تاريخ البشرية، بحيث اسم آدم عليه السلام وهو اسم عربي ومشتق من الأدمة التي تعني السُّمرة، فهي أقدم اللغات العامية التي لم يتبقى منها إلا اللغتين العربية والعبرانية، حيث إن اللغة العبرانية الحديثة اختلفت اختلاف كلي عن العبرانية القديمة.

- اللغة العربية نسبت إلى اللسان، فيقول الله تعالى: {**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**} **سورة** الشعراء، الآية (196) فهي الوضوح وغاية التواصل، فكل من نطق بها غدا عربياً دون النظر إلى لون أو عرق أو حتى الدين.

- تتميز لغتنا العربية بأصوات لها مخارج في امتدادها من الحلق إلى الأنف، حيث مداها يصل 27 سنتمترا، وإذا قارنا اللغة العربية بأقرب اللغات لها، نلاحظ بأن اللغة العربية منها لا تمتد مخارج حروفها أكثر من 6 سنتمترات مما يُخَّول الإنسان العربي أن يتقن كافة اللغات، فلنفخر جميعاً بلغتنا العربية التي تمثل معجزة وبها العز تجلى وبها العلم تباهى، وفي الوقت نفسه نتعلم كافة اللغات ونعمل على إتقانها ويغر في قلوبنا إننا أصحاب معجزة اللغة العربية[11].

وخلاصة القول مما سبق: يجدر بنا أن نشير إلى ما وصلنا إليه من نتائج وتوصيات:

إشكالات اللغة العربية على الشبكة وغيرها من تقانات العولمة جزء من إشكاليات اللغة العربية عامة، فما نراه على الشبكة وأشرطة المراسيل والرسائل النصية، ليس مرده فقط إلى تقانات العولمة، بل إن عوامل أخرى كشفت العولمة ما كان مستوراً منها، فلا يمكن حل إشكالية العربية غير المعيارية على الشبكة وغيرها إلا بحل إشكالية العربية عامة وبحزمة من الوسائل.

النتائج:

1. اللغة العربية صورة من المجتمع، فمن المحال خلق لغة قوية متقدمة في مجتمع ضعيف متخلف، وضعفنا اللغوي صورة من ضعفنا الاقتصادي والعسكري والسياسي.

2. إن العمل على تسيُّد اللغة وتعزيز الثقة بها والغيرة عليها، من أخطر المهام وأولاها، لأن فقدان الثقة باللغة كفقدان الثقة بالنقود يهز المجتمع من أساسه.

3. العولمة الثقافية لا يمكن أن تواجه بالثقافة واللغة وحدها، بل ببناء مجتمع علمي ثقافي صناعي لا سبيل إليه إلا بخلق ثقافة جيدة أركانها التربية على قيم المواطنة والحرية والديمقراطية والجماعية والعمق النوعي.

4. قد استطاعت اللغة العربية أن تولد من جذورها اللغوية ومن كلماتها ما يصلح للتعبير عن هذه المرحلة الحضارية وعلومها.

5. اللغة العربية فرضت نفسها منذ عهود وما زالت تفرض نفسها لن يغيرها قول قائل أو تقطع قاطع، ويكفيها سموقاً إنها حافظت على التراث الإنساني من الضياع، كما إنها تشكل قوة ضاربة فيالأعماق وتعد منافساً خطيراً لجميع لغات العالم واعتمادها كلغة أثناء عملية الترجمة.

6. ستظل اللغة العربية محفوظة إلى أن تقوم الساعة مصداقاً لقوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }سورة الحجر الآية (9)، ولعلفضيلة لم تحظ بها لغة من لغات العالم بأثره مما يزيدها استشراقاً وإشراقاً في المستقبل.

7. اللغة العربية لغة المستقبل كما قال المستشرق الأمريكي (جاك بيرك).

التوصيات:

1. إبـراز إيجابيـات الإسـلام وعالميتـه وحضارتـه وعدالتـه وتاريخـه وثقافتـه للمسـلمين قبـل غيرهـم ليسـتلهموا أماجدهـم ويعتـزوا بهويتهـم.
2. العمـل عـلى نهـوض الأمـة في شـتى الميادين دينيـاً وثقافيـاً وسياسـياً وعسـكرياً واقتصاديـاً وتقنيـاً ومحاربـة أسـباب التخلـف والفسـاد.
3. تقريـب الفجـوة بـين الفصيحـة والعاميـات بتسـهيل تدريـس الفصيحـة واسـتخدامها بصـورة سـليمة مـع التنبيـه بعـدم الخـروج عـلى قواعدهـا الأساسـية وبتفصيـح العاميـات وتهذيبهـا ورفـع مسـتوى ألفاظهـا وتراكيبهـا المحرفـة.
4. عدم السماح بنشر كل ما يكتب باللهجات العامية مهما كان مستواه أو سببه ومقاومته.
5. مراجعـة مـا يؤلـف ويكتـب وتصويبـه اللغـوي قبـل الإذن بنـشره، ويمكـن أن يتـم هـذا عـن طريـق مدقـق لغـوي يكـون في دوائـر المطبوعـات والنـشر.
6. لـكل ثقافـة كرامـة وقيمـة يجـب احترامهـا والمحافظـة عليهـا، ومـن حـق كل أمـة ومـن واجبهـا أن تنمـي ثقافتهـا.
7. الاهتمام برفع مستوى لغة وسائل الإعلام والإعلاميين.
8. الاهتمام بمستوى المعلمين اللغويين في مراحل التعليم العام.

المصادر والمراجع

(1) اللساني المدون: عبد السلام المسدى، في كتابه العرب والانتحار اللغوي، الذي يقدر العمر المتبقي أمام العربية قبل انقراضها في حالة استمرار الوضع على ما هو عليه بثلاثة أجيال فقط، يقول «إن غياب الوضع بالمعضلة العربية لدى أصحاب القرار في وطننا العربي إذا استمر على ما هو عليه، فإن العربية ستكف عن أن تكون لغة حية كما هي الآن، وذلك بعد ثلاثة أجيال على أقصى تقدير، أعني بعد قرن واحد من الآن ص 181، 182 ومنهم الطبيب النفسي أحمد عكاشة الذي حذر في مؤتمر عقدته الجامعة العربية بالقاهرة في شهر فبراير 2007م حول لغة الطفل العربي في عصر العولمة من موت العربية بعد نصف قرن إذا ما استمر وضع لغتنا وإهمالها والتفريط فيها على ما هي عليه».

(2) أنظر حول مصطلح «وزن»في اللسانيات الاجتماعية الحديثة، عدد من المقالات والمضمنة في كتاب (وزن اللغات)».

(3) استشهد جاك لوكورد: أهمية هذا العصر بقولة المارشال (1854 – 1934م) الحاكم الاستعماري الفرنسي السابق في المغرب، اللغة ليست سوى لهجة أصبحت تمتلك جيشاً عسكرياً وبحريةً وطيراناً.

(4) هناك معايير أخرى يستخدمها بعض اللغويين، وقد يكون الصرف منها غير علمي أو موضوعي كمعيار عدد جوائز نوبل للآداب المتحصل عليها بلغة معينة، وهي من المعايير التي استخدمها الأخوان لوي جان كالغي وآلان كالغي (2009م)، ويبدو أن المقصود من إقحام هذا المقياس هو الرفع من مرتبة اللغة الفرنسية بين اللغات الأخرى، فهي من حيث عدد ما حصلت عليه من جوائز الآداب (24) جائزة، تأتي في المرتبة الثانية بعد الإنجليزية (32) جائزة وتأتي العربية في المرتبة السابعة عشر (جائزة واحدة)، ويمكن أن نضيف إلى ذلك أيضاً معيار عدد النصوص أو المقالات المنشورة في ويكيبيديا الحرة ((وهو من معايير لوي كالفي العشرة))، فلماذا اختار هذه الموسوعة دون غيرها رغم اعتراضنا بأنها أكبر الموسوعات الموجودة على الشبكة؟ لكن هناك محرك البحث (غوغل Google) ـ مثلاً ـ الذي يشكل في الحقيقة أكبر موسوعة معلومات على وجه الأرض.

(5) أنظر حول هذه الإحصاءات ورتبة العربية بين اللغات العالمية الكبرى: لوي كالغي (2002م و 2010م) والأخوان كالغي (2009م) وكاثرين ميلر (2009م) وجاك لوكيرك (2011م).

(6) أبود غيري: اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية، مجلة اللسان عام 67 إصدار سنة 2011م.

(7) من الأمثلة البسيطة لهذه الضغوط أن فرنسا اضطرت مرة إلى إلغاء (16 مليار) فرنك من الدّين على الدول الأفريقية مقابل أن تستمر هذه الدول في ضمان الدور المتفوق للغة الفرنسية في الحكومة والتعليم، أنظر د. عمر عبد الهادي عتيق: اللغة العربية والعولمة.

(8) الأستاذ محمد الشارخ رئيس مجموعة صخر العالمية: الذي صرح لصحيفة عربية بالقول: «إن العربية اليوم بدون أب، بمعنى أنه لا توجد حكومة عربية تعتبر نفسها مسؤولة عن مستقبل اللغة العربية والحفاظ عليها أو تدبر الأدوات اللازمة لنموها وحيويتها»، نقل هذا الكلام للكاتب المشهور فهمي هويدي في مقالة له نشرت في جريدة الخليج، راجع لغتنا العربية في خطر، منشورات جمعية حماية اللغة العربية في الشارقة، ص 530.

(9) علم التخطيط اللغوي، نشأ في الغرب علماً أو فرعاً من علم في ظل تزايد المخاوف حول المصير الذي ينتظر عدداً من الألسنة الأوروبية وغيرها، لكن قبل أن يصبح التخطيط اللغوي علماً أو فرعاً من علم، كانت الدولة الإسلامية منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) قد لجأت إليه الجامعة العربية من التلوث والتغير السريع، فعمدت إلى تقصير اللغة وتبسيطها وجمع معجمها ووضع قواعدها النحوية والصرفية لتعليمها.

(10) عبد الرؤوف فصل الله: اللغة العربية وعاء الوجدان القومي والركيزة التوحيدية.

(11) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الثقافة العربية المجلس الأعلى للغة العربية، نوفمبر 2000م، الجزائر، ص 315.

(12) مرجع سبق ذكره.

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation

ISSN: 1858-9766 ردمك